



Matidja

The Arabic Journal of Human

مجلة متيجة للدراسات الإنسانية

المجلة العربية في العلوم الإنسانية

EISSN : 2014 - 1597

ISSN : 2602-5639

الجودة العلمية ومعايير تطبيقها في قطاع التعليم العالي بالجزائر.

د. بن عمروش فريدة

جامعة الجزائر 3

faridabenamrouche@yahoo.fr

الدكتورة امحمدي بوزينة أمينة

جامعة حسيبة بن بوعلي،

amna_bouzina@yahoo.fr

الملخص:

أصبحت المعرفة اليوم دالة للثروة ومصدرا أساسيا للنمو ومحركا فاعلا لجميع الأنشطة الاقتصادية، وأضحى تطور وتنمية المجتمعات المعاصرة يتأثر أكثر فأكثر بدرجة امتلاكها لمصادر المعرفة وقدرتها على إنتاجها بعدما تأكد عدم جدوى امتلاك الموارد المادية لوحدها. ويعدّ التعليم بصفة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة من أهم ركائز اقتصاد ومجتمع المعرفة، حيث تسهم مؤسسات التعليم العالي بدور أساسي في تعظيم القدرة المعرفية للمجتمع بحثا واستخداما وتطبيقا من خلال ممارسة وظائفها من تدريس، وبحث علمي وإنتاج المعرفة ونشرها، وخدمة المجتمع، إلا أن نجاح هذه المؤسسات في إعداد الرأس المال البشري المؤهل للإنتاج، وتطوير القدرات الإبداعية له، والرفع من مستوى تأهيله لتلبية مختلف حاجات المجتمع من التنمية المستدامة في جميع المجالات الاجتماعية البشرية، الاقتصادية والثقافية،

يتطلب منها ضرورة الاهتمام بقضية ضمان جودة التعليم العالي، خاصة وأن النجاح في تطبيقها مفهوما وممارسة يشكل اللبنة الأساسية لتطبيق منهج إدارة الجودة الشاملة والوصول نحو الاعتمادية العالمية.

وقد عرف قطاع التعليم العالي في الجزائر، العديد من الإصلاحات تماشيا مع التطور الذي يشهده العالم والتحديات التي تواجهه سواء على المستوى المحلي أو على المستوى العالمي، وذلك لجعل مؤسسات التعليم العالي منارة لإشعاع العلم والمعرفة و انفتاحها مع محيطها الاجتماعي والاقتصادي ومساهمتها في تنمية البلاد والتهوض بالاقتصاد الوطني.

الكلمات المفتاحية: الجودة، البحث العلمي، قطاع التعليم العالي، الانترنت.

Abstract :

Now days, we live in a world where knowledge has become an indicator of wealth, a key source of growth and an active driver of all economic activities. The development and growth of contemporary societies is increasingly influenced by the degree to which they have access to knowledge resources and their ability to produce them. Education in general and higher education in particular is one of the most important pillars of the economy and the knowledge society. Higher education institutions play a key role in increasing knowledge and strengthening the national economy through its teachings, scientific research, production and community service. However, The success of these Institutions, in preparing qualified human capital for production and developing its creative capabilities requires a deep interest in delivering a quality higher education and a readiness for raising the level of its qualification to meet the various needs of the society in different fields: social, human, economic and cultural. For higher education, is the bastion of human thought at its highest level, the source of investment and development of human resources and capabilities.

The higher education sector in Algeria has undergone many reforms in line with the development of the World and the challenges it faces both locally and globally to make higher education institutions a beacon of science and knowledge, and increase its openness to the social and economic environment and its contribution to the development of the country and the advancement of the national economy. In order to achieve this, the Algerian University has begun to look for the most effective ways to complete the computer networks in higher institutions and connect it to the Internet, thus bringing the University into the world wide and becoming an important contributor in the search for knowledge and a better understanding.

In this context, it was necessary to determine the factors for the success of the implementation of the quality education assurance project in Algerian Universities and higher institutions by adopting a set of International criteria adopted in the scientific research.

In this context, it was necessary to determine the factors for the success of the implementation of the quality education assurance project in Algerian Universities and higher institutions by adopting a set of International criteria adopted in the scientific research.

- **Keywords:** Quality; Scientific Research; Institutions of Higher Education; Internet.

مقدمة:

يعتبر التعليم العالي عماد للتنمية والتطور الحاسم على صعيد العالم كله، وفي إطار التعلم المستمر الراهن فإن التعليم العالي يسعى إلى التدريب اللازم للأساتذة والطلبة والعلماء وعدد وافر من الكوادر وكل الفاعلين في الجامعة من أجل تحسين الجودة التعليمية، وبما أن الجامعات تشكل الجزء الرئيسي من مجمل نظم التعليم العالية. فإن مجموعة من مؤسسات التعليم العالي بالجزائر كالكلية، المعاهد والمدارس، والمراكز ومخابر البحوث، تشكل شبكة من المؤسسات التي تدعم إنتاج القدرات ذات المستوى العالي الضرورية لتحقيق وتنمية الجودة. كما يحظى التعليم العالي باهتمام متزايد في مختلف دول العالم يوصفه الرصيد الاستراتيجي للتنمية في المجتمع، وينظر لمؤسساته بوصفها المصدر الأساسي للموارد البشرية التي يحتاج إليها البلد للنهوض بالتنمية في مختلف مجالات الحياة. ونحاول في هذا المسعى تقديم وجهة نظر بشأن عنصرين أساسيين، يرتبط الأول بتحديد مفهوم الجودة، أما الثاني فيهدف إلى ضبط عوامل نجاح وتطبيق مشروع ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية، وذلك من خلال اعتماد مجموعة من المعايير المعتمدة في البحث العلمي.

1- مفهوم الجودة في قطاع التعليم العالي:

لقد تعددت تعريفات الجودة بتعدد الباحثين في هذا الموضوع، فقد عرفها كل باحث من وجهة نظر تخصصه، وما يدل على ذلك هي إجابة "درمنج" Derming، الذي يعتبر الأب الروحي لمفهوم نظام الجودة الشاملة، عندما سئل عن تقديم تعريف لهذا المفهوم. أجاب بأنه لا يستطيع أن يقدم تعريفا محددا لنظام الجودة الشاملة، مبرا ذلك بأن هذا المفهوم يتضمن معالم كثيرة بالنسبة للباحثين. ويواجه تعريف الجودة في قطاع التعليم العالي صعوبات حقيقية لانبثاق المفاهيم من مصادر فلسفية مختلفة، غير أنه يتضمن بشكل إجمالي تحقيق مجموعة من الأهداف الاتصالية

بالزبائن (طلبة، مؤسسات خارجية) يهدف إكسابهم المعارف والمهارات والاتجاهات التي تمكنهم من تلبية توقعات الأطراف المستفيدة.

يعرف Chenge and Tamh نظام الجودة الشاملة في قطاع التعليم العالي على أنها مجموعة من العوامل المشكلة من مدخلات وعمليات النظام التعليمي، يتم من خلالها تقديم خدمات تحقق الرضا التام للأعضاء الداخليين والخارجيين، من خلال تحقيق توقعاتهم الصريحة والضمنية.⁽¹⁾

أن نجاح النظام القائم على الجودة الشاملة في الصناعة قد طرح بالحاح إمكانية تطبيقها في التعليم، وكان "درمنج" رائد الجودة قد أشار إلى ضرورة إدخال الجودة في التعليم، والنظر إليها بوصفها منظومة من عمليات الجودة في التربية والتحسين المستمر في التعليم، إذ باستطاعة المدرسة والجامعة أن تحسن من نوعية مناهجها الدراسية، وسياقاتها وطاقمها التربوي والتطوير التنظيمي بمختلف اختصاصاته.⁽²⁾

كما يعرفها معهد الجودة الفدرالي في الولايات المتحدة (Institute Federal Quality). بأنها القيام بالعمل وبشكل سليم من أول مرة مع ضرورة الاعتماد على آراء المستفيدين من السلع والخدمات في مدى تحسين الأداء والتطوير المستمرين.⁽³⁾

أما "صونيا محمد البكري" فتعرف نظام الجودة الشاملة بأنها فلسفة قائمة على أساس مجموعة من الأفكار الخاصة بالنظر إلى الجودة على أساس عملية دمج عمليات المنظمة ووظائفها ذات العلاقة للوصول

إلى مستوى متميز من الجودة وتبني إدارة الجودة الشاملة على مدخل النظم، الذي يأخذ في الاعتبار التداخل بين جميع عناصر التنظيم، مما يؤدي إلى زيادة فعالية المنظمة، وهذا يتطلب الدمج بين:

- بنى الإستراتيجية المبنية بالتوجه للمستهلك (الطلبة، الأساتذة، الأداء، سوق العمل).

- أدوات الجودة.

- مشاركة العاملين.⁽⁴⁾

ومن خلال ما سبق يتضح أن نظام الجودة الشاملة فلسفة إدارية تهدف إلى توطيد الجودة في كل وظيفة من وظائف المنظمة، وفي جميع أقسام المنظمة. بحيث يمكن تقديم خدمة أو سلعة ذات مستوى تنافسي.

1- تحسين صورة المؤسسة في نظر العملاء الداخليين والخارجيين.

2- تنمية الشعور بوحدة المجموعة والعمل بروح الفريق ونشر الثقة بين والشعور بين الأفراد والشعور بالانتماء في بيئة العمل، وتنشيط الدراسات أن الجودة أحد العوامل الهامة في تحفيز العاملين ودفعهم إلى زيادة الإنتاجية، وزيادة ارتباطهم بالمؤسسة وأهدافها.

2- واقع البحث العلمي في قطاع التعليم العالي:

- تطور مؤسسات البحث العلمي في الجزائر:

يعد البحث العلمي بمثابة العمود الفقري لأي سياسة تنموية في البلاد، فالأهم لم تعد تتفاخر إلا بثروتها المعرفية والتقنية، أي بما لديها من علماء وباحثين لأنها أدركت أن مصيرها ومستقبلها مرتبط أساسا بالعطاء العلمي⁽⁵⁾. وأن وتيرة تبني المعارف الجديدة وتعميمها

هي التي تشكل المعيار الصحيح للتمييز بين التقدم والتخلف، ولفهم بنية البحث العلمي في الجزائر يجب الرجوع إلى الوراء لرسم خط تطوره من خلال الهياكل والمؤسسات التي تعاقبت انطلاقاً من السياسات المطبقة منذ الاستقلال وسنورد ذلك فيما يلي:

كانت نشاطات البحث مسيرة من طرف ديوان التعاون العلمي الجزائري - فرنسي (O.C.S)، ولقد مر البحث العلمي في الجزائر بأربعة مراحل:

- المرحلة الأولى:

خلال الفترة 1962-1972 تم إنشاء وزارة التربية الوطنية والمجلس الأعلى للبحث العلمي، بموجب الموسم المؤرخ في 13 أفريل 1963 بإعادة تنشيط تقاليد البحث وبضمنان تسيير القائمة آنذاك.

- المرحلة الثانية:

أهم ما ميز هذه المرحلة هو إنشاء وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بعد إجراء تغييرات في السياسة الوطنية للبحث، وتمثلت هذه التغييرات في إقامة هياكل جديدة لتنشيط البحث العلمي، ويعتبر الديوان الوطني للبحث العلمي، والمجلس الوطني للبحث مؤسستان لعبت دوراً هاماً في الإشراف على البحث العلمي إلى غاية سنة 1983.

أهم ما ميز هذه المرحلة هو إصلاح التعليم العالي من خلال نظام المعاهد، والذي أعطى نوعاً من المرونة على التسيير البيداغوجي مع مركزية القرار الإداري على صعيد الجامعة.

- المرحلة الثالثة:

ابتداء من سنة 1983، ثم وضع جهاز قانوني يتعلق بالقوانين الأساسية لوحدة البحث العلمي والتقني ومراكز البحث، تعتبر هذه المرحلة فترة للتفكير وتقويم التوجيهات السابقة.

- المرحلة الرابعة:

تم في هذه المرحلة إصدار قوانين ومراسيم خلال فترة 1995-1998، متضمنة إنشاء وتنظيم - وتسيير:

- الوكالة الوطنية لتطوير البحث في مجال الصحة.

- الوكالة الوطنية لتثمين نتائج البحث والتطور التكنولوجي.⁽⁶⁾

إلا أن الشيء الملحوظ في هذه الفترة الأخيرة هو

المحاولات الحثيثة لإدخال العنصر التكنولوجي في

جميع الأعمال الإدارية، بداية من إعلان نتائج البكالوريا

وعمليات توجيه حاملي البكالوريا الجدد إلى شتى

الأقسام والتخصصات وصولاً إلى العمليات الواسعة

لتجهيز الإدارات الجامعية بما تحتاج إليه من أجهزة

ووسائل حديثة وأكثر فعالية.

- استخدام الانترنت في البحث العلمي:

تعتبر شبكة الانترنت مزيجاً علمياً من تكنولوجيا

الحاسوب ونظم الاتصالات، وأصبحت جزءاً من حياة

الباحث اليومية الشخصية والمهنية، نظراً لما توفره من

رسوم وأصوات وصور معاً، بشكل سريع وسهل،

واستطاعت الشبكة أن تفرض هيمنتها في كل مكان وفي

شتى المجالات، حتى عدت من أهم الانجازات

التكنولوجية التي تحققت في القرن العشرين،

واستطاع الإنسان بواسطتها أن يلغي المسافات ويتغلب

المتقدمة، من أجل رسم مسارات تتعلق بجميع الأطراف المعنيين.

تعد الجامعة مركز إشعاع حضاري لأي مجتمع من المجتمعات ولها وظائف ثلاث هي:

التعليم والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، وهذه الوظائف العامة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان وهي بمثابة محور الارتكاز الذي تدور حوله أهداف الجامعة وسياساتها واستراتيجياتها وخطط عملها.

وتؤدي الجامعة دورا مهما ومميزا وشاملا في ممارسة البحث العلمي، لأن البحث العلمي يعتبر أهم أركان الجامعة، وهو مقياس ومعياري مستواها العلمي والأكاديمي، والجامعة في الوقت نفسه تعتبر المكان الطبيعي لإجراء البحوث العلمية وذلك لأسباب عديدة أهمها:

وجود عدد كبير من الاختصاصيين من الأساتذة ووجود عدد معتبر من طلاب الدراسات العليا، وتوفير مستلزمات عديدة للبحث مثل المختبرات، والإمكانات وأجهزة الحاسوب، ومختلف مصادر جمع البيانات اللازمة للبحث العلمي، وعلى الخصوص: "الإنترنت".

(7)

ومع ولوج الجزائر عصر الثورة الاتصالية وبدء استخدامات شبكة الانترنت من قبل العديد من المستخدمين، وخاصة في الجامعات ومراكز البحوث العلمية، وفي ظل نقص مصادر المعلومات المتاحة، وتردي حالة المكتبات، ومع تزايد الدراسات التي تؤكد التأثيرات المتنوعة لشبكة الانترنت في مستخدميها بفعل الوظائف التي تؤديها والتقنيات التي تمتلكها والوسائل المتعددة التي يتصل بها الباحثون من جهة ثابتة، ومن

على عناء السفر والتنقل، ويستطيع اكتشاف أحداث العالم وتطوراتها في جميع المجالات.

ولمواكبة كافة التحديات سعت مؤسسات التعليم العالي في الجزائر إلى تبني ثورة التكنولوجيا المتمثلة في شبكة الانترنت، إذ تعد الجامعة الحلقة المجتمعية الأكثر تحسسا لمتطلبات التطور، فهي بذلك تعبر عن مبرر وجودها ودورها كمنتج للمعرفة عبر مختبراتها وقاعدتها ووسائلها المختلفة، لذا تجد في النتاج المعرفي على النطاق الدولي أمرا يعنيتها مباشرة، وتجتهد كي تجد وسائلها المناسبة في نقله واستيعابه وتزويد مخرجاته.

وتعتبر الجامعات الحافة الأمامية للمجتمع في التعامل مع التطورات العلمية، إذ يأخذ هذا التعامل صيغا مختلفة منها، التدريب، والتطوير والنقل، والتفاعل والإيداع وغير ذلك، فمع كل تطور تقني تتجه الأنظار إلى الجامعات كي تقوم بدورها، وذلك من أجل أعداد جامعات متقدمة، توفر الكثير من متطلبات البحث، وتسهيلات المهام الجامعية المعروفة، من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مثل شبكات ربط الاتصالات الخارجية، ومواقع الإنترنت ونظم الحاسوب الآلي.

إن اعتماد الجامعة على هذه الوسائل قاد إلى تغييرات في الكثير من السياقات التقليدية للمهام الجامعية، وتمثل ذلك في إعادة ابتكار الأنشطة البحثية والتدريسية بواسطة طرق جديدة أتاحها اندماج المعلومات وتكاملها في مواقع إلكترونية يمكن المشاركة فيها، وبات ممكنا في ظل إتباع تلك الطرق، إدخال تغييرات جذرية في طبيعة إدارة شؤون الجامعة، التي أصبحت تعتمد على التكنولوجيا العلمية والتقنية

جهة ثالثة فإنه مع تعدد استخدامات الباحثين لهذه الوسيلة، وتنوع الإشباعات التي تحققها لهم، أجريت العديد من الدراسات لمعرفة طبيعة استخدامات الباحثين الجامعيين لشبكة "الانترنت" بغرض المساهمة في تطوير البحث العلمي وتحقيق التنمية المستدامة.

وتحقيقا لذلك فإن تحسين وتطوير التكنولوجيات الحديثة للاتصال في الجامعات ضرورة ملحة وهذا التحسين يجب أن يكون مرنا وديناميكيا ومستمرًا، يواكب و يلائم التطورات التكنولوجية العلمية، ويساهم مساهمة فعالة في التنمية الاقتصادية. ولعل الأساتذة الجامعيين هم محور الارتكاز في الجامعة، والتطور التكنولوجي العلمي من أجل اكتساب المهارات والمعارف التكنولوجية المعرفية، لذا يجب التيقن من استخدام هذه التقنيات الحديثة من أجل اللحاق بوكب الأمم المتقدمة ومسايرتها وإيجاد جيل مثقف يسهم في مواكبة التقدم العلمي في مختلف مجالات الحياة.

- توظيف الإنترنت في قطاع التعليم العالي:

الجامعة هي معقل الفكر الإنساني في أرفع مستوياته، ومصدر الاستثمار وتنمية الثروة البشرية، وبعث الحضارة وتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الهيئات والمؤسسات لتفعيل البحث العلمي والاستفادة منه في كل مجالات الحياة.

وكانت أهم جامعة على المستوى الوطني عام 1962م، في جامعة الجزائر العاصمة (جامعة ابن بطوش)، حيث كانت تدرس فيها أهم التخصصات مثل العلوم الدقيقة والتكنولوجية، العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية

والاجتماعية وكان عدد الطلبة حتى عام 1971م قليلا جدا، لكن الأمر تغيرت بعد ذلك مع الشروع في تطبيق إصلاح التعليم العالي سنة 1972 بإدخال التعليم الإلزامي باللغة العربية في جميع التخصصات والتعريب الشامل لبعض الفروع الاجتماعية والإنسانية وإنشاء جامعة العلوم والتكنولوجيا (25 أفريل 1974) والتي تسمى اليوم جامعة هواري بومدين حيث بدأ عدد الطلبة يتضاعف يوما بعد يوم إلى أن تفاقمت الأوضاع في مطلع الثمانيات حيث أصبحت الجامعة تشكو من نقص المرافق، من مدرجات وقاعات تدريس ومخابر، كما أثرت الأزمة الاقتصادية التي مرت بها البلاد آنذاك في انخفاض ميزانيات التجهيز بشكل ملحوظ مما انعكس سلبا على أدائها.⁽⁸⁾

إذا كانت الجامعة الجزائرية، تشكو من بعض المشاكل الأساسية كتزايد عدد الطلبة الذي يتجاوز المليون طالب، ونقص المرافق البيداغوجية وانخفاض مستوى التأطير فضلا عن أنماط التنظيم والتسيير الإدارية، ويبقى التكوين العالي في الجزائر يواجه رهانات مستقبلية مهمة خاصة على مستويات استخدام التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، واستدراك التأخر المسجل في هذا المجال.

ومن هذا المنطلق بدأت الجامعة الجزائرية تبحث عن أنجح الطرق لإيجاز شبكات الإعلام الآلي، وإيصالها بشبكة الإنترنت لتدخل الجامعة العالم الواسع وتصبح طرقا أساسيا في عوامة الفكر والمعرفة.

كما بدأ الانفتاح المستمر على الجامعات الأجنبية في السنوات الأخيرة العامل الذي يبرز جليا من خلال انعقاد الكثير من المتلفيات الدولية في الجزائر والتي ركزت على مواضيع مرتبطة بالاستفادة من

التكنولوجيات الحديثة في تطور البحث العلمي والتعليم الجامعي، ورفع كفاءة التسيير الإداري في مؤسسات التعليم العالي.

تعتبر الجامعة البيئة العلمية المناسبة والصالحة لإعداد البحوث، فهي امتداد لمراحل علمية سابقة تخرج منها الباحثون الذين تؤهلهم ملكاتهم العلمية وفطنتهم الذهنية للالتحاق بالدراسات التخصصية في الجامعات.⁽⁹⁾

وفي ظل التكنولوجيا الحديثة وعالم التقنية، أصبحت الإنترنت أفضل مصدر لتوفير المعلومات، وأثرت على مسيرة تقدم البحث العلمي وتنمية المعارف البشرية في العالم أجمع، بما تملكه من تقنيات وإمكانيات فائقة، وفي الوقت نفسه فرضت على الباحثين تحديات جديدة تتطلب منهم مواجعتها والتعامل معها بحذر وذكاء، حتى يتمكنوا من الوصول إلى الإفادة القصوى من الكم الهائل من المعلومات المتبقية عنها.

وقد تم اعتماد التكنولوجيات الحديثة للمعلومات في قطاع التعليم العالي من مختلف فاعلي هذا القطاع (مخابر، مراكز البحث، جامعات...) كوسيلة عمل من جهة، وكمجال بحث أفرز مجموعة مشاريع بحث من جهة أخرى، وبالتالي أصبحت الانترنت بالنسبة لهذا القطاع تمثل:

- وسيلة تحديث وعصرنة التسيير وفق التقنيات الحديثة والمتجددة.

- تكنولوجيات تدعم نشاطات البحث والتطوير.

- تمثل مجال بحث مستقل بذاته.⁽¹⁰⁾

ولتحقيق هذه الأهداف وفرت المؤسسات الجامعية أطوارا تعليمية في مجال الإعلام الآلي من مستوى تقني سامي إلى مستوى دكتوراه دولة، تعد الجزائر أكثر من 3000 حامل شهادة في اختصاصات إعلام آلي - إلكترونيك، الإعلام والاتصال، الاتصالات عن بعد يتخرجون سنويا إلى عالم الشغل.

ولهذا يعد تكوين أخصائيين في مجال تكنولوجيات المعلومات والاتصال محورا مهما في خطة عمل قطاع التعليم العالي، و أفضل مثال على هذا التخصصات المتوفرة في مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني.

- تكوين ما بعد التدرج المتخصص في الإعلام العلمي والتقني: بدأ هذا التكوين منذ سنة 1989 وسمح بتخرج ما يقارب 118 طالب على مدار 11 دورة لصالح قطاعات مختلفة غير أن هذا التكوين أصبح عن بعد ابتداء من سنة 2005.

- تكوين ما بعد التدرج المتخصص في أمن المعلوماتية والذي بدأ سنة 2000.

- التكوين المتواصل ورسكلة أكثر من 1200 شخص من مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية في مجال المعلوماتية، علم المعلومات السمي البصري.⁽¹¹⁾

- الشبكة الأكاديمية البحثية (ARN):

لقد ساهم مركز البحث والإعلام العلمي والتقني، في بناء وتشيد الشبكة الأكاديمية للبحث (ARN) في بداية سنة 2001، وهي شبكة خاصة بالمؤسسات الأكاديمية البحثية على المستوى الوطني، حيث تهدف إلى وضع هيكل لتطوير خدمات الوصول وتبادل المعلومات بين الجامعات، والهدف الرئيسي لشبكة (ARN) هو توفير أرضية تكنولوجية لجميع عاملي القطاع (باحثين،

أساتذة، طلبة...)، حيث تشمل هذه الأراضية مجموعة من الوسائل المستعملة لعملية الاتصال، الإعلام العلمي والتقني وهذا بفضل خدمات ومنتجات أنجزت في إطار مشاريع بحث وتطوير، يشرف عليها مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني وتستعمل هذه الشبكة في بعض التطبيقات التالية:

- التعليم عن بعد:

تمكن هذه الشبكة من نشر التعليم بين مختلف المراكز الجامعية وتعوض النقص في الأساتذة.

- المكتبة الافتراضية:

تهدف هذه المكتبة إلى دمج الهياكل التوثيقية لغرض

تقاسم الموارد التوثيقية وتشجيع التعاون ما بين

المكتبات، أما من ناحية محتوى المكتبة الافتراضية

فهناك مجهودات معتبرة تساهم بفعالية في هيكلة

المعلومات العلمية التقنية في قطاع التعليم العالي، كما

تم تطوير نظام الأتمتة وتسيير الأرصدة الوثائقية على

مستوى المكتبات الجامعية، ويسمى بالسنجاب.

وتجدر الإشارة أن مشروع ARN قد حقق عدة نتائج

أهمها:

- ربط أكثر من 60 مؤسسة بطاقة ربط Mhb2 في

الثانية، كما يمكن الأساتذة والباحثين من الاتصال

بشبكة الانترنت، فضلا عن هدف مشروع ARN في

تمكين الجزائر من التقدم في تحقيق مشروع الجامعة

الافتراضية، أين تعد الجزائر عضوا إلى جانب 15 بلد

من حوض البحر الأبيض المتوسط.

- تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتحسين التعليم في

المناطق الريفية وشبه الريفية (التعليم عن بعد)

ويهدف هذا البرنامج إلى إنجاز نظام تعليم عن بعد

يسمح للمناطق الريفية بالوصول إلى الوثائق

البيداغوجية المكتوبة وحتى السمعية البصرية،

ويسمح كذلك بتسهيل عملية التأطير عن بعد.

- إنشاء شبكة وطنية لتطوير أنظمة معلوماتية ذات

قيمة مضافة (la valeur ajoutée) والهدف منها هو

تقليص التبعية الوطنية في مجال البرنامج المعلوماتية،

إذ يتمثل البرنامج في تجهيز 55 مؤسسة جامعية بمركز

إنتاج البرامج ذات القيمة المضافة وكذا تطوير مجال

إنتاج البرامج، كما يسمع هذا المشروع باستيعاب مئات

المتخرجين الجامعيين في الاختصاص.

- شبكة الجامعات بوزارة التعليم العالي:

إن الجامعات الجزائرية عملت على تطوير مواقعها

على شبكة الإنترنت بحيث تصبح ثرية ومفيدة وجذابة

وكبيرة، ذلك أن تلك الشبكة أصبحت البوابة التي

يستطيع الآخرون التعرف من خلالها على مستوى هذه

الجامعات.⁽¹²⁾

- استخدامات وتطبيقات الانترنت في البحث العلمي

الجامعي:

من الواضح مما سبق أن الانترنت أثرت على مسيرة

تقدم البحث العلمي وتنمية البشرية في العالم لما

تمتلكه من تقنيات وإمكانيات فائقة، كما استخدمت

الانترنت في البحث العلمي لحل المشكلات التي تواجه

الباحثين في الحصول على المراجع الحديثة والمتنوعة

والوصول إلى المعلومات المرتبطة بالبحث في أي مكان

بالعالم وتحديد المشكلات البحثية الملحة وتنمية

مهارات تصميم البحوث العلمية وإجراءات البحث

العلمي، وهناك عدد من الاستخدامات التي تتيحها

شبكة الإنترنت والتي يمكن للباحث استثمارها لغرض البحث العلمي من بينها ما يلي:

- البريد الإلكتروني Electronic mail:

ويعتبر من أهم وأوسع الخدمات انتشارا عبر الشبكة العالمية حيث يستخدم لأغراض مهنية وبحثية مختلفة ومن شرائح اجتماعية ومهنية متباينة، ومنهم الباحثين في التخصصات المختلفة من أهم مميزاته أنه لا يحتاج إلى جهد كبير في إرسال رسالة معينة بغض النظر عن محتواها فعن طريق الحاسوب يستطيع أي شخص إرسال واستقبال الرسائل سهل وسريع، كما يمكن إرسال رسالة واحدة إلى المئات من الجهات والأفراد الموزعين في مختلف مناطق العالم وهذا ما يفيد الباحثين في توزيع الاستبيانات⁽¹³⁾ فمن خلال البريد الإلكتروني:

- يستطيع المستفيد أن يحصل على رسالته في الوقت الذي يناسبه فهو غير ملتزم يتلقى البريد في لحظة الإرسال نفسها، فمتى يدخل إلى بريده الإلكتروني يجد الرسائل المرسله إليه في انتظار تصفحها، مع إمكانية تخزينها، وتصنيفها وإعداد أحداث لحفظ عناوين المرسلين.

- يستطيع المستخدم إرسال عدة رسائل إلى جهات مختلفة في الوقت نفسه، وهذا ما يمكن أن يسهل عمل المؤسسة التي ترغب بدعوة جهات عديدة إلى ندوة أو مؤتمر أو معرض.

- يمكن ربط ملفات إضافية بالبريد الإلكتروني وإرسالها على شكل ملفات مرفقة، سواء كانت صوتية أو مرئية أو مسموعة وبمختلف الأحجام.⁽¹⁴⁾

- ويمكن من خلال البريد الإلكتروني استثمار الإنترنت من قبل الباحثين بمختلف مستوياتهم واتجاهاتهم البحثية في جوانب بحثية عدة⁽¹⁵⁾، يمكن إيجارها فيما يلي:

- الاتصال بالباحثين والعلماء وتبادل الآراء العلمية البحثية، معهم بشكل سريع وبعده لغات.

- إرسال واستقبال الوثائق المطلوب إلحاقها بالرسائل أو استلام الوثائق المطلوبة، ويتم ذلك عن طريق تأمين مثل تلك الوثائق الكترونياً وإرسالها كملحق.

- الإشراف على الوسائل الجامعية للباحثين على المستويات الأكاديمية والعلمية المختلفة، وبالتالي لا يشترط أن يكون المشرف والباحث من نفس المدينة أو البلد.

- إمكانية القيام بإعداد وكتابة بحوث مشاركة بين باحثين أو أكثر تفصل بينهما مسافات جغرافية متباعدة.

- التحضير لعقد ندوات أو مؤتمرات علمية، وتبادل الأوراق والبحوث أو إحالتها إلى خبراء، كل ذلك يجري عبر مسافات جغرافية متباعدة.⁽¹⁶⁾

- النشر الإلكتروني:

هناك آلاف الصحف والمجلات والمراجع والكتب وبراءات الاختراع والتقارير الفنية وغيرها من مصادر المعلومات التي تنتشر إلكترونياً على الشبكة، وبمختلف اللغات ومن أهم فوائد النشر الإلكتروني ما يلي:

- التعرف على المقالات والدراسات والبحوث المنشورة في آلاف الدوريات العلمية والبحثية المحكمة التي تنتشر عبر الإنترنت في مختلف أنحاء العالم، وبعده لغات.

- الحصول على معلومات مرجعية، وعلى إجابات لاستفسارات الباحث، فقد يحتاج الباحث معلومات أساسية وذلك في موضوع محدد أو قد يكون بحاجة لمعلومات عن مؤسسة أو منظمة معينة، في أدلة المؤسسات معلومات جغرافية، وخرائط في المرجع. (17)

- القوائم البريدية (Mailing lists):

القوائم البريدية (les listes de diffusion)، تعد من أشهر خدمات الإنترنت التي تعتمد على البريد الإلكتروني وتسمح للعديد من المشتركين باستقبال سلسلة مشتركة من الرسائل عبر البريد الإلكتروني⁽¹⁸⁾ ولكن هذه القوائم قد تكون مفتوحة (بإمكان أي شخص الاشتراك فيها)، أو مغلقة (ويتطلب الاشتراك فيها اتخاذ إجراءات معينة). ولكن في معظم الأحيان الاشتراك في القوائم البريدية يتم مجالنا.

في هذا الصدد يقول الباحث خالد ممدوح إبراهيم: " أن القوائم البريدية الإلكترونية هي طريقة يمكن استخدامها لتبادل الآراء والنقاش حول موضوع معين بين مجموعة من الأشخاص، وهي أشبه بنظام التخاطب عبر الإنترنت. (19)

- المجموعات الإخبارية: News group

يمكن تعريف المجموعات الإخبارية (les forums de discussion) بأنها مجموعة نقاش، نتناقش من خلال الرسائل المتبادلة إلكترونياً عبر الإنترنت العديد من المواضيع المختلفة، ولابد أن يكون مستخدمو هذه المجموعات على وعي تام ببعض الأمور الاجتماعية المرتبطة بالمشاركة في نشاط هذه المجموعات. (20)

وتتميز بعض المجموعات بأنها " تخضع للرقابة في حين تتيح معظم المجموعات للمشاركين حرية الرأي والتعليق على ما ينشر، وبعض المجموعات الإخبارية تكون على شكل نشرة توزع على المشتركين عبر البريد الإلكتروني، ولعل التفاعلية من أهم السمات التي ساعدت على انتشار المجموعات الإخبارية التي جعلت التواصل الإلكتروني يقترب من الاتصال الشخصي البالغ التأثير. (21)

- خدمات نقل وتحميل الوثائق والملفات (File Transfer Protocol FTP):

تسمى هذه الخدمة بنقل الملفات FTP من وإلى الحاسبات المرتبطة بالإنترنت ويمكن أن تستخدم في استنساخ كميات كبيرة من البيانات وذلك من خلال البرمجيات اللازمة لذلك وتنقسم هذه البرمجيات بالتفاعلية، حيث توافي المستفيد برسالة تنبيه، كما تستجيب لما يقدم لها من أوامر، وتسمح خدمة نقل الملفات بتحميل البرمجيات ونقلها إلى الحاسوب الخاص، مثل برمجية Shareware، بالإنكليزية و partagiciels بالفرنسية، والبرمجيات المجانية gratuits بالفرنسية و Freeware بالإنكليزية)..

تمثل خدمة FTP طريقة واسعة الانتشار لنقل الملفات بين موقعين في شبكة الإنترنت ويوفر FTP طريقة للولوج إلى حاسوب (مزودا) في شبكة الإنترنت، بهدف جلب ملفات مخزنة فيه أو إرسال ملفات إليه، وهناك الكثير من مواقع الإنترنت التي تخصص مساحة خاصة تحتوي على مواد متاحة لمن يرغب في الحصول عليها يحملها عن طريق FTP ولا يحتاج مستخدمو NAVIGATOR NETSCAPE إلى برنامج

FTP مستقبل، حيث تتوفر إمكانية FTP من خلال
NETSCOPE نفسه واستخدامها سهل للغاية.

- خدمات البحث واسترجاع المعلومات:

ضمن هذه الخدمات نجد خدمة الجوفر (Copher)
وخدمة الوايس (wais)، وخدمة فيرونيكا (Veronica)،
وخدمة آرشي (Archie).

- الولوج إلى مختلف شبكات المعلومات البحثية
وفهاريس المكتبات:

هناك العديد من شبكات المعلومات البحثية
والأكاديمية وغير الأكاديمية المحوسبة المرتبطة بشبكة
الإنترنت وجعلت معلوماتها متاحة للمستخدمين، ومن
أمثلتها:

الشبكة الأكاديمية الموحدة في المملكة الموحدة باسم
جاليت Academic net Works و the joint
UK/Janet وشبكة البحوث الأكاديمية الأسترالية
Australian academic research network net
وغيرها كذلك يمكن الدخول إلى فهارس المكتبات
العالمية الكبرى، مثل مكتبة الكونغرس، والتعرف على
محتوياتها من الكتب، والمواد الأخرى. (22)

- الجامعة المفتوحة والتعليم عن بعد:

تعتبر الجامعة المفتوحة نمط تعليمي جديد في نظامه
وطرائق تدريسه وأساليب إدارته وبرامجه، ويعتمد
نظامها على كافة الوسائط والتكنولوجيا التي يتم من
خلالها التعلم عن بعد وتؤكد العديد من الدراسات
على الترابط الوثيق بين تطور التربية والتعليم والبحث
العلمي من جهة، وبين التكنولوجيا المستخدمة في
مجال المعلومات والتعليم ومنها الإنترنت، وتسيير بعض

التقديرات إلى ما حققته بعض الجامعات المفتوحة من
نتائج مذهلة ساعد في ذلك تطور مناهج التدريس
وتعميق الوعي العلمي للطلاب من خلال تقنيات وأجهزة
التعليم.

- تسويق الكتب عبر شبكة الإنترنت،

للإنترنت فضل كبير في تقديم عدة خدمات ومعلومات
مهمة حول المكتبات والمراكز الثقافية والإعلامية
المختلفة، حيث أن هناك موقع على هذه الشبكة
يعرض ما يقرب من مليون ونصف المليون من الكتب
الورقية المتنوعة، وفي تخصصات مختلفة، وهو موقع
AMAZON BOOK STORE، حيث يمكن البحث عن
أي كتاب متوفر بعدد من الطرق: (اسم المؤلف، عنوان
الكتاب، الموضوع).

- خدمة التشغيل عن بعد تلنت (TELNET):

تمكن خدمة التشغيل عن بعد من الدخول عبر
الإنترنت لجهاز حاسب آخر في أي مكان في العالم من
خلال حاسبك الآلي وتشغيل ما به من برامج، هذه
الخدمة هي عملية تفاعلية تستطيع من خلالها التعامل
مع حاسب آخر والاستفادة مما فيه، أي أن جهازك
يستطيع إرسال مدخلات (input) لذلك الحاسب،
ويتلقى المخرجات (out puts) منه، وذلك بتنفيذ
البرامج المسموح بها على الجهاز المصنف، فقد يكون
الحاسب البعيد هذا في نفس المدينة، أو في نفس
الدولة، أو حول العالم. (23)

- عقد المؤتمرات عن بعد:

نظرا لتطوير أجهزة النقل، وجعلها أكثر سرعة، ونظرا
لدمج عالم الاتصالات بعالم الإعلام الآلي، وبقطاع
السمعي البصري، فغنه أصبح ممكنا من خلال هذه

- الثلاثية التي جعلت الإنترنت شكلا من أشكال الملتيميديا Multi Media ذو وظائف متعددة يسمح للمبحر بعقد مؤتمرات عن بعد والمشاركة فيها، دون أن يبرح غرفته، وقد شملت هذه الخدمة كل ميادين الحياة كالطب، الجراحة، التجارة، التعليم، الشغل، الترفيه... الخ، كما يستطيع الباحث إجراء اجتماع مع باحثين من جامعات أخرى للنقاش في بعض الأبحاث العلمية.
- عوائق تطبيق الإنترنت في البحث العلمي لدى الباحثين الجامعيين:
- إن الإنترنت مكتبة إلكترونية غنية بالمعلومات في كل المجالات لكن يجب الاعتراف أن هذه الغزارة في المعلومات تتبعها العديد من التحديات والمشاكل التي تواجه الباحثين خاصة في تعاملهم مع التكنولوجيا الحديثة، التي تساعد للوصول إلى مصادر المعلومات الإلكترونية، لهذا كان لابد من التعريف بها بهدف معالجتها والتغلب عليها للاستفادة منها في مجال البحث العلمي، وهي كالتالي:
- نشر العديد من المعلومات غير الدقيقة على الشبكة، وقد أثبتت الدراسات أن ليس كل ما يتم نشره وعرضه على شبكة الإنترنت يتسم بالمصداقية، لهذا يجب توخي الحذر والتأكد من سلامة ودقة المصدر المستخدم في استقاء المعلومات. (24)
- مشاكل التعامل مع الشكل الإلكتروني لمصادر المعلومات على مستوى الفهرسة، والتصنيف، التكتيف، التزويد، وكذلك السيطرة عليها.
- عدم استقرار وانتظام ظهور الأشكال الإلكترونية لمصادر المعلومات وخاصة الدوريات الإلكترونية، مما يجعل من الصعب العثور عليها.
- مشاكل الاستشهادات (CITATIONS) المرجعية للمصادر الإلكترونية، حيث يصعب تحديد عنوان الكتاب أو المجلة، أو هوية المؤلف مع التغيير في الموقع الذي يوصل الباحث إلى مثل هذه المصادر.
- المعوقات والحواجز اللغوية، حيث أن معظم المصادر الإلكترونية هي باللغة الإنجليزية، واللغات الأجنبية الأخرى، التي يصعب على الكثير من الباحثين الاستفادة منها. (25)
- مشاكل حقوق التأليف وصعوبة أو إساءة التعامل مع نقل و اقتباس المعلومات وحماية الملكية التي أصبحت مشكلة كبيرة بالنسبة للمعلومات الإلكترونية.
- صعوبة ممارسة الرقابة عن المعلومات ونوع المعلومات المتوفرة. (26)
- غياب القوانين المنظمة لحقوق الملكية الفكرية للمعلومات المتاحة على الإنترنت.
- حرية النشر لأي شخص دون وجود ضوابط علمية، حيث لا تمر المواد المنشورة غالبا على لجنة القراءة والتحكيم والمراجعة والرقابة قبل نشرها.
- بعض مصادر المعلومات يكون المسؤول عنها فكريا وماديا مجهول الهوية.
- قابلية محتويات مصادر المعلومات للتغيير والتبديل أو الحذف أو الإضافة.
- عدم توفر معايير وسياسات واضحة ومجددة.

توفر الإنترنت كمًا معتبرا من المعلومات المختلفة، ويلجأ إليها الكثير من المستخدمين لتلبية احتياجاتهم، فبالرغم من أن البعض يشكك في قيمة ومصداقية المعلومات المنشورة على الإنترنت، إلا أن عدد المستخدمين المستفيدين من المعلومات الموفرة يتضاعف ويتزايد من يوم لآخر.

ورغم الشك الذي يحيط ببعض الباحثين عند استغلال مصادر المعلومات المتاحة على الإنترنت، إلا أن المواضيع المستجدة تشهد إقبالا ودخولا، متصاعدين لما تتميز به الإنترنت من خاصية النشر السريع والمواضيع الآنية في كل مجالات الحياة خاصة فيما تعلق بالبحوث العلمية.

3 جودة التعليم العالي بالمؤسسات الجزائرية:

يعد التعليم في الجزائر أحد المحركات الأساسية للتنمية المستدامة والشاملة، ومحور التعليم المستمر ومصدر للمعارف، فضلا على أنه الأداة الرئيسية لنقل الخبرة الثقافية والتقنية التي أنتجتها الإنسانية عبر مسيرتها التاريخية الطويلة، كما تعتبر الجامعات المركز الإشعاعي العلمي الذي ينظم العملية التعليمية وإعداد الكوادر ومتابعهم للتحصيل العلمي واستثمار الفرص لتنمية المجتمع بصورة عامة، ومن هنا تبرز أهمية التعليم العالي في تحقيق التنمية الشاملة بشقيها الاقتصادي والاجتماعي إلا بفضل تنمية العنصر البشري.

ويعتبر قطاع التعليم العالي أحد القطاعات التي توليها الجزائر أهمية بالغة على اختلاف مشاربها وتباين فلسفتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فهو صناعة كبيرة واستثمار بعيد المدى، ويتضح ذلك جليا

في أهدافه وأدوات وآلياته وموازنته وعوائده وحجم المنتفعين به.⁽²⁷⁾ وقد عرفت الجزائر منذ بداية الثمانيات تقريبا إلى يومنا هذا أزمة عميقة ومعقدة جدا أدت إلى تدهور نوعية التعليم في قطاع التعليم العالي، ويرجع السبب في ذلك إلى التحديات الداخلية والخارجية التي تفرضها العولمة وثورة المعلومات والتكنولوجيا المتطورة والنمو السريع لهذا القطاع، لذا يستلزم على الجزائر النهوض بالتعليم العالي، بحيث يكون له دور وإسهام في عملية التنمية، وذلك من خلال تطوير إدارتها وإصلاحها وإضفاء مزيد من الديمقراطية والشفافية وزيادة المشاركة في تسيير الجامعة الجزائرية، فلقد شغلت إستراتيجية التعليم العالي خاصة في ظل العولمة.⁽²⁸⁾ الأوساط الأكاديمية طوال السنوات الماضية عندما بدأ الإعداد للاستراتيجيات الوطنية للتعليم العالي للبلدان المتقدمة والنامية على حد سواء للارتقاء بأداء الجامعات من أجل مواجهة تحديات العولمة. وهكذا فإن الملامح العامة والمرتكزات لهذه الإستراتيجية قد أخذت في الاعتبار المشهد العالي للتعليم العالي التي ازدادت فعاليته مع تطور تكنولوجيا الاتصالات، حيث أصبح لدينا مجموعة من الأدوات لاستخدامها في قطاع التعليم العالي، فلم تعد بحاجة إلى الاعتماد الكلي على تحريك الطلبة والأساتذة حول العالم، فبإمكاننا الاستفادة من وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة لزيادة التعاون بين الدول، وأصبح بإمكان اشتراك طلبة في كثير من دول العالم للدراسة معا دون مغادرة المكان، حيث أصبحت هناك مؤسسات عالية للاستثمار تطمح في بيع المعلومات، وبهذا يتم التثقيف عالميا بهدف تشكيل العالم⁽²⁹⁾ ومن الملاحظ أن لكل تكنولوجيا تأثيرا ملموسا في زيادة الإنتاج والتنمية للمجالات التي صنعت وخصصت لها،

وتكنولوجيا الاتصال الحديثة لها دور فعال في زيادة الإنتاج الإعلامي وتحسينه بشكل شامل، فالعلم والتكنولوجيا والإنتاج مكونات تؤثر مباشرة وكلية التنمية وخططها، والعلم هو أساس التكنولوجيا هي الركيزة الأساسية للإنتاج، والإنتاج هو عصب التنمية في قطاع التعليم العالي.⁽³⁰⁾

ولعل أن العامل الأهم في التكنولوجيا لا يتمثل في عملية النقل للأجهزة المتطورة، بل يتمثل في دمج التكنولوجيا في قطاع التعليم العالي القائم، بحيث يؤدي هذا الدمج إلى تكوين وتطوير الكفاءات والمهارات البشرية إلى المستوى الذي تستطيع فيه استيعاب المزيد من عمليات وتوطين الأساليب التكنولوجية وترسيخها في كيفية إدارة العمل في خطة مرنة تحقق تطوير حركة القطاع.⁽³¹⁾ والملاحظ أن التكنولوجيا هي أداة التنمية الاقتصادية والاجتماعية. لأنها تمثل آلية الدفع العلمية لحركة التنمية في تحقيق الجودة، ولقد أدى استعمال التكنولوجيات الحديثة (الإنترنت) في الجامعات الجزائية من العمل على الحاسوب في قاعات التعليم إلى التواصل عن بعد مع برنامج دراسي كامل وهو يتميز عن التعليم التقليدي بمرونة في إدارة التعلم واستقلال ذاتي في اكتساب المعارف، وتعتبر الانترنت الوسيط المفضل للتعليم في قطاع التعليم العالي، ومن ناحية أخرى فقد يسرت هذه

التكنولوجيات الحديثة التواصل بين مختلف الفاعلين في هذا القطاع، وذلك عبر خدمة البريد الإلكتروني، والشبكات الاجتماعية ومنصات التكوين عن بعد، لقد أتاحت الإنترنت عقد الاجتماعات في الهواء بين الأساتذة وموظريهم أو متعلميهم حيث تؤخذ الكلمة ويعقب عليها وتسجل وجهات النظر وترسل الملفات والابتسامات أو الاعتراضات فيما أصبح يعرف حاليا

عنصر المجموعات والغرف الافتراضية أو الجماعات الافتراضية.⁽³²⁾ والملاحظ أن قطاع التعليم العالي في عالمنا العربي لن يزدهر إذا لم يعالج الخلل الذي لم يترك له أي فرصة ليأخذ الحق من الاهتمام فيكون أحد عوامل التطور والتنمية كما تشير الإحصائيات أن إجمالي الاتفاق على البحوث في ظل استخدام تكنولوجيا المعلومات قد بلغ 3.5 مليار دولار.

في عام 1990 بعد أن كان في حدود 2.3 مليار دولار في عام 1985 أي يعادل 0.57 من إجمالي الناتج القومي في المنطقة العربية وهي ضئيلة إذا ما قورنت بالدول المتقدمة. فالجزائر على غرار الدول الانتقالية تفتقر إلى سياسة علمية محددة المعالم والأهداف والوسائل، فضلا عن العديد من المعوقات التي تحول دون رقيها إلى مستوى الحضارات والدول المتقدمة.

تحتل مؤسسات التعليم العالي وضعا ممتازا يتيح لها الاستفادة من عوالة المعارف " لسد العجز المعرفي " وإثراء الحوار بين الشعوب والثقافات والتعاون بين العلمين - العاملين في نفس الفرع، يتجاوز الحدود الوطنية ويشكل أداة فعالة لتدويل البحث والتكنولوجيا والأفكار والمواقف والأنشطة.⁽³³⁾

4- متطلبات تطبيق الجودة في الجامعات الجزائرية:

لا يوجد اتفاق بين جميع الباحثين بشأن متطلبات تطبيق إدارة الجودة، ولكن يمكن إيراد أهم المتطلبات على النحو التالي:

1- دعم وتأييد الإدارة العليا لبرنامج نظام الجودة، ويتمحور دعم الإدارة العليا فيما يلي:

- الإعلان عن تطبيق إدارة الجودة أمام جميع أعضاء هيئة التدريس في ضوء خطة عمل واضحة.

- تخصيص الإمكانيات والموارد اللازمة لتطبيق هذا المدخل الحديث.
- تحديد السلطات والمسؤوليات وإيجاد الاتصال والتنسيق اللازم.
- الالتزام بالخطط والبرامج على كافة المستويات.
- 2- التوجه بالمستهلك وتعميق فكرة العميل الذي يدير المؤسسة:
- يعتبر العميل هو محور كل المجهودات والأنشطة التي تقوم بها الجامعة، لذا فعلى المؤسسة الجامعية أن تعمل على:
- تقييم مستوى رضا عملائها من خلال إنشاء نظام معلومات.
- أن تحرص على تحديد وتحليل احتياجاتهم وتوقعاتهم وأي متغيرات في حاجاتهم وأدائهم.
- أن تعمل على تطوير العلاقات معهم.
- 3- تهيئة مناخ العمل وثقافة المؤسسة: وذلك بـ:
- تشجيع العمل الجماعي من خلال فرق العمل وحلقات الجودة.
- تطوير القوى البشرية:
- وذلك من خلال تهيئة البرامج التدريبية والتأهيلية التي تنظمها المؤسسة الجامعية لغرض رفع قدرات الأساتذة ومساعدتهم على مواكبة المستجدات العالمية ومعالجة مكامن القصور من خلال إعداد وتهيئة الأساتذة بمختلف المستويات وإقناعهم بمفاهيم نظام الجودة الشاملة.
- نشر الوعي وتثقيف أعضاء هيئة التدريس وتعزيز شعورهم بالمسؤولية.⁽³⁴⁾
- حث الأساتذة على الابتكار والمبادرة، وإيجاد قواعد إجراءات العمل.
- التعليم المستمر:
- يوضع خطة تدريب وتعيين لكافة المستويات، لأن ذلك يضمن تعزيز قدرة الأساتذة على الأداء المتميز وإكسابهم المهارة اللازمة في استخدام الأساليب والأدوات المناسبة.
- ويجسد مبدأ تحقيق الجودة بالمؤسسات الجامعية مدى فعالية البناء التنظيمي للجامعة من حيث الصلاحيات الممنوحة ومدى استعداد المؤسسات الجامعية لتوفير الأساتذة ومستلزمات التعليم والمطبوعات والمنشورات الخاصة بمؤسسات التعليم العالي باعتبارها عقدا بين المؤسسة والطالب الجامعي.
- 5- معايير تطبيق نظام الجودة في قطاع التعليم العالي:
- يواجه تعريف الجودة في قطاع التعليم صعوبات حقيقية لانبثاق المفاهيم من مصادر فلسفية مختلفة، غير أنه يتضمن بشكل إجمالي تحقيق مجموعة من الأهداف الاتصالية بالزبائن (طلبة، مؤسسات خارجية) بهدف إكسابهم المعارف والمهارات والاتجاهات التي تمكنهم من تلبية توقعات الأطراف المستفيدة⁽³⁵⁾ ومن هنا ظهرت أول مواصفة قياسية مقننة للجودة في التعليم 1992، حيث أصدرت البريطانية للمعايير Institution British standards إرشاداتها بالتوجيه نحو تطبيق معايير المؤسسة في مجال التربية والتعليم.
- إن المؤسسة التعليمية الفاعلة هي التي تعمل على توفير مدخلاتها بالجودة المناسبة، فبالرغم من أن

المناهج الدراسية تتشابه محتوياتها بين معظم المؤسسات التعليمية إلا أن شموليتها وترابطها ووعاؤها الزماني وكيفية تدريسها وعلاقتها بحاجات المتعلم والمجتمع ومدى الاستفادة منها بعد التخرج، كل ذلك يجعل المؤسسات التعليمية تتباين فيما بينها في مستوى تحقيق أهداف الجودة، بالإضافة إلى أن البنية التحتية للمؤسسة والتجهيزات المتوفرة لزيائنها ووسائل وتقنيات التدريس تعتبر أيضا معايير يمكن تقويمها كمؤشرات لمستوى جودة أداء المؤسسة، وكذلك طرائق تقويم مستوى التحصيل العلمي ومعدلات الأنشطة الذاتية للطلاب، فهي مدخلات وعمليات يمكن أن تكون معايير ومؤشرات على مدى توفير التعليم الفعال. (36)

- معايير مرتبطة بالطالب:

يشكل الطالب محور العملية التعليمية، لذلك عملت المؤسسة على انتقاله من خلال سياسات القبول بالمرحلة الجامعية التي تعتبر الخطوة الأولى نحو جودة التعليم الجامعي، وتعتبر نسبة الطلاب إلى أعضاء هيئة التدريس عاملا مهما في تحقيق الجودة، حيث يؤدي الأستاذ عمله بأعلى كفاية و أقل تكلفة. فالخدمات المقدمة للطلاب يمكن أن تكون مؤشرا ايجابيا لمستوى جودة المؤسسة، فكلما كانت خدمات التوجيه والإرشاد والمواصلات والاتصالات متوفرة للطلاب كل ما اتصف أداء المؤسسة التعليمية بالجودة. (37)

-معايير مرتبطة بأعضاء هيئة التدريس:

تعتبر خصائص ومواصفات وسلوكيات أعضاء هيئة التدريس من المتغيرات الهامة في تحقيق الجودة الشاملة للتعليم العالي، فعدد أعضاء هيئة التدريس

وكفاءتهم وتطورهم المستمر في مجال تخصصهم ومساهماتهم في خدمة المجتمع وإنتاجهم العلمي من بحوث ومنشورات هي المؤشرات الحقيقية لجودة أداء المؤسسة الجامعية.

- معايير مرتبطة بالمناهج الدراسية:

فكلما كانت المناهج الدراسية محققة لأهداف الطلاب والمؤسسة والمجتمع كلما اتصفت برامج المؤسسة الجامعية بالجودة الشاملة.

- جودة الوسائل:

وذلك من خلال استخدام التقنيات والأجهزة قصد الحصول على المعلومات وتبادلها وجعلها متاحة لمن يطلها وبأعلى كفاءة ممكنة. (38)

- معايير مرتبطة بالإمكانيات المادية:

تتمثل الإمكانيات المادية في المباني الجامعية والمكتبات والمعامل والمختبرات والتمويل اللازم لكافة أنشطة المؤسسة، حيث يجب أن يتسم المبنى بالمرونة والقُدوة على استيعاب الطلاب، ويعد موقعه الجغرافي في البيئة المحيطة من المؤشرات الايجابية لتحقيق متطلبات الجودة.

- معايير مرتبطة بمؤسسة التعليم العالي والمجتمع:

إن ربط الجامعة بالمجتمع من خلال التفاعل مع المؤسسات الإنتاجية والخدمية العامة والمتطلبات والهيئات والمراكز التربوية والعلمية والبحثية. (39)

خاتمة:

إن تحقيق الجودة في منظومة التعليم العالي بالجزائر هو من أهم دعائم تطور الأنظمة التعليمية، والجزائر

4- يمكن الاستعانة بالمواع الحكومية الرسمية التي تحمل عبارة (gov)، وذلك عند حاجة الباحث للمعلومات الرسمية الصادرة عن الدول والحكومات.

5- جودة هيئة التدريس التي تقتضي أن يتميز الأداء الأكاديمي لهيئة التدريس بالنشاط العلمي الخفيف، والمشاركة في الملتقيات والندوات العلمية الوطنية والدولية.

6- ضرورة الارتقاء بمستوى الأداء الجامعي بشكل مستمر في أشكال التعليم الإلكتروني، وتبني الأساليب الحديثة في العملية البيداغوجية.

بصفة خاصة بحاجة إلى المراجعة الدائمة والكاملة لتستوعب منجزات ومستلزمات قطاع التعليم العالي، لذلك يجب الاهتمام بنوعية التعليم، والتكيف في العملية التعليمية، والعناية بمنهجية التفكير العلمي والتحليل والتقويم، بالإضافة إلى توظيف تكنولوجيا المعلومات بصورة عملية تطبيقية في الحياة العلمية حيث تساهم في الانتقال من جامعات التدريس والتلقين إلى جامعات البحث العلمي والتعليم الإلكتروني.

بالرغم من الإصلاحات التنموية التي اتخذتها الدولة الجزائرية للنهوض بقطاع التعليم العالي إلا أنها مازالت تعاني من بعض النقائص في مجال تحقيق الجودة التعليمية، ولضمان جودة الجامعي توصلنا إلى بعض التوصيات وهي كالتالي:

1- إعداد برامج تطويرية لتدريب أساتذة الجامعات على اكتساب مفاهيم حلقات الجودة في التعليم والمناهج ومجالات الإدارة.

2- تطوير استراتيجية متكاملة تعيد النظر فيما يلي:

أ- مناهج التدريس المقررة.

ب- طرق القبول والتسجيل في الجامعات، والتفكير في إنشاء جامعات متخصصة في قضايا التنمية المستدامة والتكنولوجيا.

3- تطوير الإصلاحات التنموية في مجال تكنولوجيا المعلومات، وذلك من خلال الربط الإلكتروني، وجعلها في متناول الطلبة، والباحثين والأساتذة، حتى يتمكنوا من الاستفادة من الخبرات والتطور الحاصل على المستوى الفعلي.

قائمة المراجع:

- (1) الجهضي، خالد بن سعد، "جوائز الجودة: دراسة مقارنة من منظور تربوي، دورية الإدارة العامة"، (الرياض، معهد الإدارة العامة، المجلد 2004، 44)، ص: 781

(2) Chenge ying cgeong and Tam way ming, multi moels of quality in education, quality assurance in education (journal, v=5, Issue, 2001, p26).

- (3) بوحنية قوى، "الإعلام والتعلم في ظل ثورة الانترنت"، (ط1، جامعة ورقلة: الجزائر، 2011)، ص: 54.
- (4) البكري صونيا محمد، "إدارة الجودة الكلية"، (الإسكندرية، الدار الجامعية 2002)، ص 30-31.
- (5) عبد الكريم بن أعراب، "مستقبل البحث العلمي في الجزائر"، (مجلة جامعة الأمير عبد القادر، نوفمبر 2003)، ص: 178.
- (6) عبد السلام بن زاوي، "الجامعة الجزائرية في مفترق الطرق"، مجلة الحدث العربي والدولي، (العدد: 13، جويلية/أوت/2001)، ص: 45.
- (7) فضول دليو، "إشكالية الديمقراطية في الجامعة الجزائرية"، (ط1، منشورات جامعة، قسنطينة، 2001)، ص: 45.
- (8) مراد بن أشنو، نحو الجامعة الجزائرية: تأملات حول مخطط جامعي، (ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999)، ص: 3.
- (9) عبد العزيز، خليفة شعبان، "التوثيق الآلي ودوره في اختزان واسترجاع المعلومات"، مجلة عالم المعلومات والمكتبات والنشر، (ج2، ع2، 2000)، ص 25.
- (10) عبد القادر خلادي، سليمة كويسي، "تكنولوجيات المعلومات والاتصال في الجزائر: وضعية و آفاق"، (2018/02/15) متاح على الشبكة على العنوان التالي .
www.shatharat.net/ub/shouthred.
- (11) عبد القادر خلادي، سليمة كويسي، مرجع سبق ذكره.
- (12) إبراهيم عبد الوكيل الفار، "استخدام الحاسوب في التعليم"، (ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2002)، ص: 224.
- (13) إبراهيم عامر قنديلجي، "البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية"، (ط1، القاهرة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2002)، ص: 226.
- (14) محمد الهاشمي، "تكنولوجية وسائل الاتصال الجماهيري"، (ط1: القاهرة، دار العلم، 2004)، ص: 247.
- (15) محمد محمود عفيفي، "الإنترنت الشبكة البيئية العلمية للمعلومات"، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، (العدد 2 أبريل 1997)، ص: 133.
- (16) صالح محمد سعادة، محمد محمود الراميي وآخرون، "مقدمة إلى الانترنت"، (ط1، الأردن: مكتبة المجتمع العربي للنشر، 2007)، ص: 23.
- (17) إبراهيم عامر قنديلجي، "البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية"، مرجع سبق ذكره، ص: 325.
- (18) ماجد سالم تريان، "الانترنت والصحافة الإلكترونية، رؤية مستقبلية"، (ط1، لبنان، الدار المصرية اللبنانية، 2008)، ص: 60.
- (19) خالد ممدوح إبراهيم، "أمن المعلومات الإلكترونية"، (ط1، الإسكندرية: الدار الجامعية الإسكندرية، 2008)، ص: 18.

- (20) إبراهيم عبد الوكيل الفاز، "استخدام الحاسوب في التعليم"، (ط1، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2002)، ص: 330.
- (21) نجوى عبد السلام فهمي، "الفاعلية في الواقع الإخبارية العربية على شبكة الإنترنت"، (المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد 2، العدد: 4، أكتوبر - ديسمبر 2001)، ص: 221.
- (22) إبراهيم عامر قنديلجي، "البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية"، مرجع سبق ذكره، ص: 385.
- (23) عبد القادر بن عبد الله الفتوح، "الإنترنت للمستخدم العربي"، (ط2، الرياض، مكتبة العبيكان، 2001)، ص: 133.
- (24) محمد محمود الحياة، "تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق"، (ط2، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2000)، ص: 366.
- (25) إبراهيم عامر قنديلجي، "البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية"، مرجع سبق ذكره، ص: 287.
- (26) منى كمال القاضي، "الإنترنت في المكتبات المدرسية والعامة والجامعات ومراكز التوثيق"، 2018/02/17
<http://www.arabcin.net//arabic/snadweb/print/pivoti1/internet.libra>
- (27) بوحنية قوى، "الإعلام والتعليم في ظل ثورة الانترنت"، مرجع سبق ذكره، ص: 58.
- (28) سجية جمعي، "دور تكنولوجيا المعلومات في تطوير حركة التنمية في قطاع التعليم العالي في الجزائر"، (رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2016)، ص: 150.
- (29) مطبوعات أكاديمية، "المعرفة والتكنولوجيا"، (أكاديمية المملكة المغربية، الدار البيضاء، 1993)، ص: 100.
- (30) عبد الباسط محمد عبد الوهاب، "استخدام تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني"، دراسة تطبيقية وميدانية، (المكتب الجامعي الحديث أفريل، 2005)، ص: 393.
- (31) مطبوعات أكاديمية، "المعرفة والتكنولوجيا"، (أكاديمية المملكة المغربية، الدار البيضاء، 1993)، ص: 100.
- (32) سجية جمعي، رسالة دكتوراه، مرجع سبق ذكره، ص: 152.
- (33) فضيل دليو، "مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية"، (ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008)، ص: 85.
- (34) أ الشامي، أحمد، "إدارة الجودة الشاملة، المفهوم والتطبيق في الجمهورية اليمنية"، (مجلة الإداري، العدد 76، 1999)، ص: 52.
- (35) بوحنية قوى، "الإعلام والتعليم في ظل ثورة الانترنت"، مرجع سبق ذكره، ص: 58.
- (36) نعيمة محمد يحياوي، "مداخلة بعنوان متطلبات ومعايير إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي"، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة باتنة، الجزائر، ص: 8.

(37) نعيمة محمد يحياوي، نفس المرجع السابق، ص:

8.

(38) خضيم كاظم حمود، "إدارة الجودة الشاملة في

التعليم العالي"، (ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع،

الأردن، 2007)، ص: 72.

(39) عبد الكريم بن أعراب، "مستقبل البحث العلمي

في الجزائر"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، (نوفمبر

2003)، ص: 178.